# ثلاث نقائش رسوليّة من اليمن

د.مَحمد سعيد•

**الملخص:**

هذه محاولة لفهم بروتوكول سلاطين بني رسول حكام اليمن (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م) وعناصره الأنثروبونوميّة ومدلولاته السياسيّة من خلال ثلاث نقائش يمنيّة تعود إلى ذلك العصر؛ نحاول قراءتها باعتبارها وجها من وجوه صناعة صورة ملكيّة مجيدة موجهة للداخل اليمني وللخارج وخاصة لسلاطين القاهرة وخلفائها؛ ذلك أنّ عددا من الألقاب والنعوت الواردة في هذه النقائش تحيل إلى تلك العلاقة التي يعتريها التوتر في بعض الأحيان في علاقة مع السيطرة على الحجاز وعدم اعتراف سلاطين بني رسول بالخليفة العباسي في القاهرة والذي كان يمنح السلطان المملوكي السلطة على الحجاز واليمن.

**الكلمات الدالة:**

بروتوكول سلطاني؛ صورة السلطان؛ اليمن؛ مصر؛ الحرمين.

•أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بسوسة تونس/جامعة سوسة.
saidhamid1959@yahoo.fr



المنارة للاستشارات
www.

تعتبر الكتابات التسجيليّة المنقوشة على العمائر من بين أهمّ مصادر المؤرخ، وأصدقها بالنسبة للمهتم بدراسة أسماء وألقاب وأنساب السلاطين والملوك، نظرا لصدورها عن جهة رسميّة يهمّها في هذا المجال الضبط السليم لهذه المعطيات الأنثروبونيميّة المسجّلة، خاصة وأنّها تحمل عادة رغبتها في تسويق صورة مثاليّة للسلطان عبر الألقاب والنعوت البروتوكوليّة المختارة بكلّ عناية.

وتنطبق هذه القاعدة بدون شكّ على سلاطين الأسرة الرسوليّة في اليمن (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٩-١٤٥٤م) والذين خلّدت الكتابات التسجيليّة على الأواني والمباني بروتوكولاتهم، واحتوت على عناصر متفاوتة الغزارة من نقيشة إلى أخرى حسب المحامل والمساحات المخصصة للكتابة[١].

وقد وقع اختيارنا على ثلاث نقائش رسوليّة تعود إلى فترات مختلفة بغاية معرفة ما توفّره للدراسات الأنثروبونيميّة خاصة والتاريخيّة عامة؛ وجاء هذا الاختيار بعد تصفّح ما وصلت إليه أيدينا من كتابات تسجيليّة، وهي حصيلة ثلاثة عقود من البحث في تاريخ الدولة الرسوليّة؛ أمّا سبب الاختيار فيعود إلى طول هذه النقائش وكثرة الأسماء والألقاب الواردة بها بالنسبة لما نعرفه وبالنسبة لهذا الصنف من المحامل عادة.

النقائش الثلاث منشورة ضمن أعمال علميّة أو صحفيّة، ولكنّها لم تخضع –فيما نعلم- لدراسة أثريّة علميّة تناولتها شكلا ومحتوى ضمن الإطار الأثري أي في علاقة مع بقيّة نقائش المعالم التي أخذت منها؛ كما أنّها خاصة لم تخضع لدراسة أنوماستيكيّة تناولت عناصرها الأنثروبونيميّة ومدلولاتها السياسيّة والحضاريّة.

**النقائش المختارة**

**نقيشة الخانقاه المظفرية بمدينة حيس:**

هي نقيشة تحتوي نصّا من بين النصوص التأسيسيّة للخانقاه المظفريّة بمدينة حَيْس، الواقعة في تهامة اليمن جنوب مدينة زبيد؛ وقد وردت النقيشة ضمن شريط زخرفي نفّذ في الجص على جدار مدخل الخانقاه؛ وهي تذكر بروتوكول وعناصر اسم السلطان الملك المظفر شمس الدّين يوسف بن عمر الذي حكم ما بين سنتي

[١] نشرت عدّة نقائش رسوليّة لكنّ الباحثين لم يقوموا باستغلالها في المجالات التي تتيحها مثل هذه الوثائق، ومن ضمنها المجال السياسي كشرعيّة الحكم وصورة السلطان والعلاقات الخارجيّة؛ وستقع الإشارة في هذا البحث إلى بعض الأعمال التي نشرت مثل هذه الوثائق.



المنارة للاستشارات
www.

(٦٤٧- ٦٩٤ هـ/ ١٢٤٩-١٢٩٥م). ويعود تأسيس هذه الخانقاه أو دار المضيف إلى سنة ٦٨٢هـ /١٢٨٣م، حسب نصّ تأسيسي ثان يوجد داخل المنشأة[٢].

قرأ الأستاذ عبد الله عبد السلام صالح الحدّاد نصّ النقيشة موضوع البحث والموجودة على جدار مدخل الخانقاه كما يلي:

"[...] العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المنصور الملك شمس الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين [...] الأقربين والأبعدين ومحي العدل في العالمين ممهد قواعد الخلافة معدن الفضل والرأفة والرحمة فخر الملوك العصريّة [...] السيف والقلم حائز جلال الرتبتين العلم والعمل أوحد ملوك الزمن سلطان الحرمين والهند واليمن وارث ملك أسعد الكامل.. [...]" [٣].

على أنّه بإمكاننا أن نكمل بعض الفراغات الحاصلة بصفة قطعيّة حينا وظنيّة حينا آخر

**لنحصل على ما يلي:**

"[بسم الله الرحمان الرحيم]... [أمر بعمارته/ بإنشاء هذه]... [مولانا ومالك عصرنا السلطان][٤] العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المنصور الملك شمس الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين [بَاسِط يَد الْفَضْل عَلَى][٥] الأقربين والأبعدين ومحي العدل في العالمين ممهد قواعد الخلافة معدن الفضل والرأفة والرحمة فخر الملوك العصريّة [جَامِع فَضِيْلَتِي][٦] السيف والقلم حائز جلال الرتبتين العلم والعمل أوحد ملوك الزمن سلطان الحرمين والهند واليمن وارث ملك أسعد الكامل... [خليل أمير المؤمنين]... [المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول خلد الله ملكه ونصره]... [شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة]"[٧].

---

[٢] جاء في آخر النص التأسيس الموجود في صحن الخانقاه ما يلي: "وكان ذلك بتاريخ شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة". عبد الله الحداد، "الخانقاه المظفريّة"، ص ٤٢٢.

[٣] نفس المرجع، ص ٤٢١.

[٤] عادة ما ترد ألقاب السيادة: "مولانا ومالك عصرنا السلطان" في النقائش اليمنيّة، قبل الألقاب المفردة: "العالم العادل المجاهد المرابط".

[٥] أكملنا الفراغ اعتمادا على ما يرد في بصائر الأوقاف بين "المظلومين من الظالمين" و"الأقربين والأبعدين".

[٦] ترد عبارة "جَامِع فَضِيْلَتِي" قبل عبارة "السيف والقلم" في بصائر الأوقاف الرسوليّة.

[٧] ورد التاريخ وكذلك لقب خليل أمير المؤمنين في بروتوكول السلطان المظفر ضمن النص التأسيسي الموجود في صحن الخانقاه. عبد الله الحداد، "الخانقاه المظفريّة"، ص ٤٢٢. كما ورد لقب خليل أمير المؤمنين ضمن شريط كتابي منقوش على إحدى أواني هذا السلطان؛ وهو من أهم الألقاب دلالة عن العلاقة مع الخليفة، كما سنرى؛ وقد ورد في: ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية، ص ٣١.



المنارة للاستشارات
www.

**نقيشة السلطان الأفضل العباس في حصن الدملؤة (٧٦٨هـ/١٢٦٧م)**[٨]

تتألف من ثلاثة أسطر نقشت بخط النسخ البارز على حجر كان عتبة للبوابة الرئيسية لقلعة الدملؤة؛ وهي كتلة حجرية طولها حوالي ١,٨ متراً، وعرضها حوالي ٦٠ سم مكسورة إلى نصفين بعد سقوطها من موضعها. وقد كانت هذه القلعة الحصينة الواقعة في مديرية الصُلو، جنوبي تعز خزانة لسلاطين بني رسول؛ نظرا لمناعتها لوقوعها على قمّة الجبل، ولصعوبة الوصول إليها[٩].

وتوجد العتبة اليوم وسط أطلال القلعة ملقاة على الأرض دون أيّة عناية، خاصة وأنّ هذه الأطلال لم تحظى حسب علمنا بأيّة دراسة علميّة، وكل ما نعرفه عنها يقتصر على أشرطة وثائقيّة أو مقالات صحفيّة تكاد تعيد نفس المعلومات، وتصف نفس الواقع المتردي، وتكرّر نفس الدعوات إلى حماية الآثار المتبقيّة من هذه القلعة، وإلى دراستها دراسة علميّة تليق بسمعتها وعراقتها.

رغم انكسار المحمل إلى نصفين فقد قُرأت النقيشة ونشرتها الصحف اليمنيّة في عديد المرات[١٠]؛ وقد تبيّن أنّها نقيشة تخليديّة تحتوي على اسم وبرتوكول السلطان الملك الأفضل ضرغام الدين العباس بن علي الذي حكم ما بين سنتي: (٧٦٤- ٧٧٨ هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٦م)؛ وجاء فيها ما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً أمر بعمارته مولانا ومالك عصرنا السلطان بن السلطان العالم العادل ضرغام الإسلام غياث الأنام سلطان الحرمين والهند واليمن مولانا السلطان الأفضل من الأنام والملك المجاهد أمير المؤمنين العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي رسول خلد الله ملكه ونصره رفعت العتبة المباركة بتاريخ الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة مؤيداً بالنصر والتوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم".

**نقيشة المدرسة الأشرفية بتعز:**

المدرسة الأشرفية بتعز هي منشأة أسّسها السلطان الملك الأشرف مُمهّد الدين إسماعيل بن العباس الذي حكم ما بين سنتي (٧٧٨- ٨٠٣ هـ/ ١٣٧٦-١٤٠٠م)؛ ويعود تاريخ البدء في إنشائها إلى سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧م؛ وانتهى العمل في آخر سنة من حكم السلطان. تقع المنشأة بحافة الدرج أسفل حصن القاهرة [١١]؛ وتحتوي على

---

[٨]نشر نص النقيشة أكثر من مرّة في الصحف اليمنيّة، منها: صحيفة الأيام، ٢٠٠٨/٠٥/٠٥م. صحيفة الثورة، ٢٠١٤/٠٤/١٠م. صحيفة الثورة، ٢٠١٧/٠٤/٢٠م.

[٩]حول هذه المناعة ينظر : الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٤٢-١٤٣.

[١٠]لا وجود حسب علمنا لنشرة أو دراسة علميّة أكاديميّة لهذه النقيشة.

[١١] فيصل سعيد فارع، تعـز، ص ١١٣. الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ٢٦٨-٢٧٩.



المنارة للاستشارات
www.

معلامة لتعليم الأطفال، وخانقاه للصوفيّة، وقاعتين للتدريس، ومسجد للصلاة، وعلى قاعات مخصصة للدفن، ضمّت رفات السلطان المؤسس وابنه وعدد من أحفاده.

تحتوي المدرسة على عدد كبير من النصوص القرآنيّة التي تزيّن جدران وقباب قاعة الصلاة بالخصوص، إضافة إلى خمسة نصوص تخليديّة في مواقع متعدّدة، أطولها ذلك الذي تمّ اكتشافه في الواجهة الداخلية الجنوبية لبيت الصلاة ؛ حفر النقش بخط الثلث البارز على لوح من الجص، وجاء فيه ما يلي:

"أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة السلطانية الملكية الأشرفية منشيها مولانا السلطان الأعظم شاهنشاه مالك رقاب الأمم الأقمر سيد ملوك العرب والعجم سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين ناشر جناح العدل على العالمين ممهد الدنيا والدين إسماعيل بن العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن علي بن رسول آجره الله وبنيه وذلك بتاريخ خامس عشر المحرم سنة ثلاث وثمانماية"[١٢].

تعدّ هذه النقائش المقدّمة كما ذكرنا أعلاه أطول النقائش المعروفة وأكثرها عناصر اسميّة وألقابا ونعوتا. وقد نشرت في أكثر من عمل، دون أن تتمّ دراسة محتواها؛ وهذا ما دفعنا إلى محاولة استغلالها بدراسة ما توفّره من معلومات تخصّ الاسم الرسولي، والبروتوكول السلطاني، وإلى التنبيه إلى أهميّة الكتابات التسجيليّة المتبقيّة من العهد الرسولي، وهي كثيرة وإن كانت أقصر من النصوص المقترحة في هذا العمل.

**الحصيلة الأنثروبونيمية**

تمكننا هذه النقائش من عدد محترم من العناصر المكوّنة للاسم والبروتوكول السلطاني الرسولي، وهي على هذا الأساس تصلح لتكون أساسا لمحاولة دراسة أنثروبونيميّة تدعمها عدد من الكتابات التسجيليّة القصيرة التي نجدها في عدد من النقائش الأخرى، سواء في الخانقاه المظفريّة أو في المدرسة الأشرفيّة التي استعادت بريقها بعد عمليّة الترميم التي شهدتها[١٣]، وكذلك الكتابات التسجيليّة الموجودة على الأواني وعلى النقود الرسوليّة. على أنّنا سنكتفي بما ورد في النقائش الثلاث موضوع البحث من أسماء وألقاب ونعوت، وسنعمل على تفسيرها ومقارنتها بما كان سائدا في

---

[١٢] نشرته الباحثة آلاء الأصبحي، المدرسة الأشرفيّة، ص ٦٦. مقبل هاشم، الكتابات في المدارس، ص ٦٦.

[١٣] وقع إنقاذ هذه المدرسة من الخراب، واستعادت بريقها بفضل أعمال الترميم التي تواصلت ما بين سنتي ٢٠٠٧ و ٢٠١٥م، والتي قام بها فريق إيطالي من "معهد فينيتو للتراث الثقافي"، Istituto Veneto per i Beni Culturali، ينظر:
https://www.ivbc.it/allestero/anno-2007-ad-oggi-restauro-della-moschea-al-ashrafiya-di-taizz/



المنارة للاستشارات
www.

فترة حكم الرسوليين في بلاد المشرق وخاصة في مصر الأيوبيّة والمملوكيّة، خاصّة وأنّ اليمن عرف الحضور الأيوبي قبل أن يستقر به الرسوليون[١٤]؛ بل أنّ مؤسس السلالة الرسوليّة وهو المنصور نور الدين كان في الأصل من رجال ملوك بني أيوب في اليمن، وكذلك كان والده وإخوته[١٥]، إلى تاريخ وفاة الملك المسعود بن الكامل الأيوبي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)؛ وقد ورث الرسوليون تنظيمات أسلافهم الاقتصادية والإداريّة وبروتوكولاتهم، وعاداتهم في التسمية والتلقيب، بل أنّهم سيواصلون "استنساخ" التجارب المصريّة في نظام الحكم والإدارة وذلك حسب شهادة العمري الذي يقول عن صاحب اليمن الرسولي:

"وله أرباب دولة ووظائف، ينحو في أموره منحى صاحب مصر، يتسمع أخباره ويحاول اقتفاء آثاره في أحواله، وأوضاع دولته، غير أنه لا يصل إلى هذه الغاية، ولا تخفقُ عليه تلك الراية، لقصور مَدد بلاده وقلة عدد أجناده"[١٦].

ويضيف العمري متحدثا عن استقبال واستدعاء أصحاب الخبرات والمواهب ومن ضمنهم كتّاب الدواوين[١٧] وغمرهم بالعطايا والهدايا لتشجيعهم على البقاء في اليمن، فيقول: " وصاحب هذه المملكة أبدا يرغب في الغرباء، ويحسن تلقيهم غاية الإحسان، ويستخدمهم بما يناسب كلًّا منهم، ويتفقّدهم في كل وقت بما يأخذ به قلوبهم ويوطّنهم عنده"[١٨]. وقد أشار في مواضع أخرى إلى رغبة كل من السلطان المظفر وابنه المؤيد داود في استقبال الغرباء من أصحاب المواهب: "قصدا لعمارة اليمن بإنارة آفاقه بكل شيء حسن"[١٩].

لذلك لا نستغرب التشابه الموجود في التنظيمات الرسوليّة وكذلك في الألقاب والنعوت السلطانيّة خاصة، كما سيظهر من دراسة هذه النقائش موضوع البحث.

ونحن سنستعرض في مرحلة أولى، وفيما يلي ما توفّره النقائش الثلاث من عناصر أنثروبونيميّة، مع الإشارة إلى العناصر الاسميّة الغائبة فيها، والتي تتوفّر عادة في غيرها من المصادر الأثريّة أو الأدبيّة.

---

[١٤] حول تاريخ الدولة الأيوبية في اليمن أنظر: ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ١٢٧-١٣٩. عبد العال أحمد، الأيوبيون في اليمن.

[١٥] انظر ترجمة السلطان عمر بن علي في: ابن حاتم، السمط الغالي،ج ١، ص ٢٠٠- ٢٤٠. الخزرجي، العقود اللؤلؤيّة، ج ١، ص ٥١ - ٩٥.

[١٦] العمري، مسالك الأبصار،ج ٤، ص ٣٧.

[١٧] لهذه الطائفة دور كبير في استنساخ المراسم الأيوبيّة والمملوكيّة.

[١٨] العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٣٨.

[١٩] نفس المصدر، ص ٤٧.



المنارة للاستشارات
www.

**الحصيلة الأنثروبونيمية: عناصر متعدّدة**

| الاسم المفرد | يوسف (نقص في النقيشة) | العباس | إسماعيل |
|---|---|---|---|
| اللقب المفرد | المظفر (نقص في النقيشة) [٢٠]. | الأفضل | الأشرف |
| اللقب المركب | شمس الدنيا والدين | ضرغام الإسلام | ممهد الدنيا والدين |
| النسب | عمر بن علي بن رسول (نقص في النقيشة) [٢١]. | علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول | العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول |
| الكنية | غير مذكورة | غير مذكورة | غير مذكورة |
| النسبة | غير مذكورة | غير مذكورة | غير مذكورة |
| ألقاب سيادة | مولانا | مولانا ومالك عصرنا | مولانا |
| ألقاب الحكم | السلطان الملك | السلطان الملك | السلطان الملك |
| ألقاب لشرفيّة | العالم/ العادل/ المجاهد/ المرابط/ المؤيد/ المنصور | العالم/ العادل/ المجاهد | الأعظم/ شاهنشاه/ الأقمر |
| النعوت | سلطان الإسلام والمسلمين/ منصف المظلومين من الظالمين/ باسِط يَد الْفَضْل عَلَى الأقربين والأبعدين/ ومحي العدل في العالمين/ ممهد قواعد الخلافة/ معدن الفضل والرأفة والرحمة فخر الملوك العصريّة/ [جَامِع فَضِيْلَتِي] السيف والقلم/ حائز جلال الرتبتين العلم والعمل/ أوحد ملوك الزمن/ سلطان الحرمين والهند واليمن/ وارث ملك أسعد الكامل. | أمير المؤمنين/ غياث الأنام/ سلطان الحرمين والهند واليمن/ الأفضل من الأنام | مالك رقاب الأمم/ سيد ملوك العرب والعجم/ سلطان الإسلام والمسلمين/ سيد الملوك والسلاطين/ ناشر جناح العدل على العالمين |

**عناصر الاسم السلطاني الرسولي:**

توفّر النقائش المدروسة عددا من عناصر الاسم الشائعة في المشرق في العصرين الأيوبي والمملوكي في الأوساط الملكيّة. وكما هو معلوم في كتب

[٢٠] لقب المظفر موجود في النص التأسيسي المنقوش في صحن الخانقاه. عبد الله الحداد، "الخانقاه المظفريّة"، ص ٤٢٢.

[٢١] "بن رسول" موجود في نص صحن الخانقاه. نفس المرجع والصفحة.



المنارة للاستشارات
www.

الدواوين، وفي مؤلفات التراجم، فإنّ الاسم العربي كان خلال القرون الأخيرة من العصر الوسيط يتكوّن من: الاسم المفرد، والنسب، والنسبة، والكنية، واللقب المركب من دين، إضافة إلى اللقب المفرد الذي اختصّ به الملوك والسلاطين.

**الاسم الفردي:**

الاسم الفردي، وهو اسم الولادة أو الاسم الشخصي، وهو أحد العناصر المكوّنة للاسم، والحاضرة دوما في تراجم الأعلام، وفي الكتابات التسجيليّة غالبا، لكنها قد تغيب لسبب ما، كما هو الشأن بالنسبة لاسم السلطان المظفّر، وهو يوسف بن عمر؛ والذي لا يظهر في نقيشة الخانقاه المظفريّة بسبب حالتها الماديّة، لذلك لا يتوفّر لنا في النقائش موضوع البحث بصفة مباشرة سوى اسمان فرديان هما "العباس" و"اسماعيل"؛ ولئن غاب اسم "يوسف" عن الخانقاه، فإنّه يظهر من خلل النسب المتوفّر في نقيشتي الأفضل العباس وابنه الأشرف إسماعيل؛ فهذا الأخير هو: "إسماعيل بن العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول"؛ وبذلك يكون العدد الجملي للأسماء الفرديّة ثمانيّة، كلّها أسماء عربيّة الاستعمال أو المعنى، وتنتمي إلى "خزائن الخيال" اليمنيّة[٢٢]؛ باستثناء اسم رسول، وهو اسم الجدّ المباشر للسلطان "المنصور عمر بن علي بن رسول"؛ ولم يتكرّر هذا الاسم سوى مرّة واحدة فيما نعرفه من أسماء أبناء الأسرة الرسوليّة[٢٣].

أمّا بقيّة الأسماء فهي لأنبياء: "إسماعيل، وداود، ويوسف"؛ إلى جانب اسمين لهما علاقة بنبي الإسلام وهما "العباس، وعلي". ويعدّ اسم علي من بين أكثر الأسماء اليمنيّة انتشارا[٢٤]، وهو من أسماء الصحابة الراشدين الأربعة الذين نقشهم الرسوليّون على نقودهم[٢٥]، أمّا اسم العبّاس فعلاوة على كونه اسم عمّ النبي محمد (ص)، فهو مظهر من مظاهر تعلّق الأسرة الرسوليّة ببني العباس، حتى أنّها واصلت نقش لقب الخليفة العباسي "المستعصم بالله أمير المؤمنين" إلى آخر أيام السلطنة، أي بعد أكثر من قرن من مقتله[٢٦].

---

[٢٢] العبارة مأخوذة من القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٢٤.

[٢٣] هو حفيد مؤسس السلطنة وهو "رسول بن الفائز أحمد بن المنصور نور الدين عمر". ذكره الأشرف عمر، طرفة الأصحاب، ص ٩٢.

[٢٤] يبدو هذا الأمر بوضوح من خلال فهارس أسماء الأعلام الواردة في كتب التواريخ والتراجم اليمنيّة ومنها الرسوليّة.

[٢٥] فيصل سعيد فارع، تعز، ص ٢٤٧-٢٤٩.

[٢٦] وصلتنا نقود رسوليّة تحمل لقب الخليفة المستعصم ضربت سنة ٨٤٣ هـ/١٤٤٠م، في عهد السلطان الملك الأشرف منار الدنيا والدين إسماعيل. محمد قاسم الدبعي، "مسكوكات الدولة الرسولية"، ج ٢، ص ٥٨٧-٦٢١.



المنارة للاستشارات
www.

**الألقاب المفردة:**

العنصر الثاني المتوفّر في هذه النقائش يتمثّل في اللقب المفرد؛ ولئن غاب اللقب المفرد لصاحب الخانقاه المظفريّة في نقيشته المدروسة، فقد حضر في نقيشة أخرى بنفس الخانقاه[٢٧]. أمّا النقيشة الثانية فوفّرت لنا لقب "الأفضل"، ووفرّت النقيشة الثالثة لقب "الأشرف".

ويلاحظ المتمعنّ في ألقاب سلاطين بني رسول أنّ قسما منها ينتمي للمعجم العسكري على غرار "المظفر" صاحب المظفريّة، ووالد المنصور، وحفيده المؤيد وغيرهم من السلاطين، وهذا أمر كان سائدا في ممالك المشرق في ذلك العصر. أمّا القسم الثاني من الألقاب فهو المبني على صيغ أفعال التفضيل كـ"الأفضل"، و"الأشرف"، وفي صياغتها نزوع نحو التسامي على عموم الناس. ولئن انفرد العبّاس بن علي بلقب الأفضل ضمن قائمة سلاطين بني رسول، فإنّ لقب الأشرف يتكرّر أربع مرات في هذه القائمة، أي ربع العدد الجملي للسلاطين. ولا شكّ في أنّ لهذا اللقب مدلولا خاصا في مجال يتنافس على حكمه الرسوليون التركمان والزيديّة الأشراف.

ومن الملاحظ أنّ اللقب المفرد يتغلّب على سائر عناصر الاسم لدى سلاطين بني رسول وأبنائهم (الملوك)، بل أنّه يخفي الاسم في أغلب الأحيان؛ فحين يتحدّث المؤرخون عن خانقاه السلطان في حيس، يسمونها "الخانقاه المظفريّة"؛ وكذلك الشأن بالنسبة لجامعه القائم بتعز والمعروف باسم "الجامع المظفري". وحين يتحدثون عن مدرسة تعز يسمونها "المدرسة الأشرفيّة"؛ ونواصل اليوم تسميتها بـ"جامع الأشرفيّة". وهذا أمر يدلّ على تغلّب اللقب المفرد على سائر العناصر الاسميّة بما في ذلك الألقاب المركبة بإضافة الدنيا والدين أو الإسلام؛ وقد وفّرت النقائش موضع البحث ثلاثة منها، وهي شمس الدنيا والدين، وضرغام الإسلام، وممهد الدنيا والدين.

**الألقاب المركبة :**

تنتمي الألقاب المضافة إلى الدنيا والدين إلى حقلين دلاليين هما النور المضيء لدنيا الناس ودنياهم، والقوّة الموضوعة على ذمّة الدنيا والدين لخدمتهما، مثلما يظهر من النقائش المدروسة، إذ لدنيا "الشمس" مصدر النور، ولدينا "الضرغام" وهو من أسماء الأسد، ولدينا "الممهّد" وهو اسم فاعل من مهّد أي فتح وسهّل. ويتكرّر معنى النور مع ألقاب سلطانيّة أخرى على غرار "نور الدين"، و"منار الدين"، وكذلك مع

[٢٧]جاء ضمن زخارف واجهات عقود بائكتي المحراب بالخانقاه ما يلي: "عزّ لمولانا السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين أوحد ملوك الزمن سلطان الحرمين واليمن وارث ملك أسعد الكامل". عبد الله الحداد، "الخانقاه المظفريّة"، ص ٤٢٣-٤٢٤.



المنارة للاستشارات
www.

ألقاب ملكيّة رسوليّة مثل "نجم الدين" و"بدر الدين"؛ أما معاني القوة وخدمة الدين فتظهر أيضا في ألقاب أخرى كـ"هزبر الدين"، و"سيف الدين"، وكذلك في "صلاح الدين".

ونشير إلى أنّ الألقاب المركّبة بإضافة الدنيا والدين كانت اختصاصا سلطانيا، غايته التفرّد بعد تفشي استعمال الألقاب المضافة إلى دين في المشرق قاطبة، حتى أنّها أصبحت خلال عصر القلقشندي جزءا من الاسم لدى العوام والخواص ولا ينفرد به العالم أو الأمير أو الملك أو السلطان. ويذكر القلقشندي أنّ هذا اللقب "قد خرج عن الحدّ حتى تعاطاه أهل الأسواق ومن في معناهم، ولم تصر به ميزة لكبير على صغير"[٢٨].

بالإضافة إلى عامل التفرّد والتميّز فإنّ إضافة "الدنيا" إلى "الدين" يتلاءم مع الرغبة في ظهور السلطان بمظهر المسؤول عن حماية دنيا الناس ودنياهم، فهو: "زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقوام الحدود، والقطب الذي عليه مدار الدنيا والدنيا"[٢٩].

**النسب:**

ذكرنا أنّ الاسم يتكوّن من عدّة عناصر من ضمنها النسب، وهو ما يظهر في نقيشة الأفضل العباس والأشرف إسماعيل، حيث ذكر هذا الأخير على أنّه ابن "العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول" ولا شكّ في أنّ الغاية من تعديد الآباء أو ما يسميّه الصفدي الرفع في "أَسمَاء الْآبَاء وَالنّسب" كانت تمييز العلم عن سواه، حسب نفس المصدر[٣٠]، ويظهر هذا التعديد أيضا في بصائر الأوقاف التي تصل بالسلاطين دوما إلى الجدّ "علي بن رسول"[٣١]. وقد يكون في تعديد الآباء مسعى لتثبيت الحسب، علما وأنّ الحسب هو تعديد هذه الأسماء والفخر بها، حتى أنّ شعر المديح الرسولي جعل من هذا الأمر وسيلة من وسائل المدح.

في هذا المجال يقول الشاعر اليمني إسماعيل بن المقرئ مادحا السلطان الرسولي المنصور عبد الله (ت ٨٣٠هـ/١٤٢٧م) ومعددا آباء السلطان ذاكرا إياهم باللقب المفرد وصولا إلى المنصور عمر الملقب أيضا بالشهيد:

المالك المنصور وابـن الناصــر ** ابن الأشرف ابن الأفضل الضرغام

---

[٢٨] القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٣٩.
[٢٩] ابن قتيبة، **السلطان**، ص ٤٣.
[٣٠] و"كلّما رفعت فِي أَسمَاء الْآبَاء وَالنّسب وزدت انتفعت بذلك وَحصل لَك الْفرق"، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٤٨.
[٣١] الوقفيّة الغسانيّة: دائرة الأوقاف في تعز رقم ٦.



المنارة للاستشارات
www.

وابن المجاهد والمؤيد والمظفّر ** والشـــــــهيد فـــرائد بنـظـام
من لم يتمم فخره بيــن الورى ** فخـــــــر الأبـوّة لـم يفـز بتمام[٣٢]

لقد كان تعديد الآباء إذن مسعى من مساعي التشريف، مثلما كانت النسبة مشرفة لصاحبها إذا كانت في غاية الشرف كتلك التي اخترعها بنو رسول التركمان، حين نسبوا أنفسهم إلى الغساسنة. على أنّ هذه النسبة غائبة في النقائش الثلاث، مثلها مثل الكنية التي قلّ ما نجدها في مثل هذه المحامل[٣٣].

لقد تركت كلّ من الكنية والنسبة المكانة لعدد من ألقاب السيادة وألقاب الحكم، إضافة إلى الألقاب الشرفيّة والنعوت التي كثر استعمالها في الكتابات التسجيليّة على العمائر والأواني، وفي المراسلات الرسميّة؛ خاصة وأنّها كانت مسعى أساسي من مساعي صناعة صورة السلطان المثالي المتمتّع بكل شروط استحقاق الملك.

**ألقاب السيادة وألقاب الحكم:**

وردت بالنقائش الثلاث موضوع البحث أربعة ألقاب من ألقاب السيادة أو ألقاب الحكم؛ فمن الصنف الأول نجد كل من: "مولانا"، و"مالك عصرنا، وقد يردان تباعا قبل لقب "السلطان" بالصيغة التالية : "مولانا ومالك عصرنا السلطان"؛ مع العلم وأنّ لقب "مولانا" قد يرد أحيانا مشفوعا بلقب "سيّدنا"، أو لقب " السيّد"، كما هو الحال بالنسبة لـ"مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا" السلطان الأشرف "إسماعيل بن مولانا السلطان السيد الأجل"[٣٤]، حسبما جاء في بصيرة وقف مدرسته الأشرفيّة.

أمّا ألقاب الحكم، فهي: السلطان، والملك؛ ولئن كان لقب السلطان مقتصرا على من وقعت مبايعته بالملك، فإنّ لقب "الملك" كان يطلق على أبناء السلاطين دون سواهم، ويعرف بقيّة أبناء الأسرة الذكور بـ"أبناء الملوك".

على أنّ البروتوكول كان يقتضي تلقيب متولي الحكم بـ"السلطان الملك"، وذلك منذ عهد السلطان الملك المظفر يوسف، ذلك أنّ مؤسّس الدولة ورغم نعته بالسلطان في المؤلفات الأدبيّة كالتواريخ والتراجم، لم يحمل سوى لقب "الملك" مثلما تشهد به نماذج من النقود المتبقيّة من عهده والتي تحمل عبارة "الملك المنصور عمر بن على اليماني"[٣٥].

---

[٣٢] ابن المقرئ، الديوان، ص ٣٢٨-٣٢٩.

[٣٣] وردت الكنية مثلا في نقيشة على أحد أواني السلطان الثالث الأشرف عمر: "عزّ لمولانا السلطان الملك الأشرف ممهّد الدنيا والدين أبي الفتح عمر ولد السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول". ينظر: Berchem, « Notes d'archéologie arabe», t. 3, p. 45.

[٣٤] بصيرة المدرسة المعتبيّة بتعز، الوقفيّة الغسانيّة، ص ٤٥.

[٣٥] فيصل سعيد فارع، تعز، ص ٢٤٩.



المنارة للاستشارات
www.

ونشير إلى أنّ "الملك" أو "السلطان الملك" لا يفقد اللقب حتى بعد وفاته؛ فقد سجّلت نقيشة قبريّة بالمدرسة الأشرفيّة بتعز ما يلي: "هذا قبر العبد المفتقر إلى عفو الله تعالى ورضوانه مولانا السلطان ... الملك الأشرف إسماعيل بن العباس"[٣٦]. وقد ورد اللقبان هنا منفصلان بألقاب شرفيّة هي: "العالم العادل مالك أمر الفضائل"، وهذا الفصل ورد أيضا في "نقيشة حصن الدملؤة" التي جاءت بها عبارة: "مولانا السلطان الأفضل من الأنام والملك المجاهد أمير المؤمنين العباس".

تحمل هذه الأخيرة كما نرى اللقب الموازي للقب "الخليفة"، وهو لقب "أمير المؤمنين"؛ وهذه هي المناسبة الوحيدة التي يعترضنا فيها هذا اللقب الذي لم يكن مستعملا كلقب حكم بمقتضى البروتوكول السائد في مخاطبة الحاكم، والذي كان يخاطب بـ"مولانا" أو "مولانا السلطان"، أو المستعمل في الكتابات التسجيليّة المنقوشة على العمائر والنقود والتحف.

على أنّ السلطان الأفضل العباس، وهو صاحب كتاب في المراسم وآداب الملوك كان يرى غير هذا الرأي في مخاطبة الملوك حين دعا إلى أن تخاطب الملوك بعبارة: " يَا خليفةَ الله"[٣٧]، وذلك استبلاغا في تعظيم المخاطب واحترام هيبته.

كان الأفضل العباس يسعى إلى استعادة هيبة آبائه التي ضربتها الثورات المتتالية على والده المجاهد علي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)[٣٨]، حتى كادت تعصف بالبيت الرسولي ذاته؛ لذلك وضع هذا الكتاب الذي حرص فيه على التذكير بضرورة احترام وطاعة من يعتبره ظل الله في الأرض، لهذا لا نستغرب دعوته إلى مخاطبتهم بلقب الخلافة، أو دعوته إلى السجود لهم وتقبيل الأرض بين أيديهم.

كما وضع الأفضل العباس كتابا في التراجم سعى من خلاله إلى تجاوز الخلافات العائليّة وتقريب أمراء الدولة والتقرّب منهم، وذلك عبر الترجمة لملوك وأمراء أحياء ووصفهم بأحسن الصفات والتأكيد على طاعتهم ومآثرهم في خدمة السلطنة، بل أنّه

---

[٣٦] آلاء الأصبحي، المدرسة الأشرفيّة، ص ١٠٩. مقبل هاشم، الكتابات في المدارس، ص ١٠٨-١٠٩.

[٣٧] يقول الأفضل: "وكانت الجُفاةُ من العربِ - بسوءِ أَدبِها وغِلَظِ تركيبها -إذا النبي أتوا (ص)، خاطبوه ودعوه باسمه وكُنيته، فأمَّا أصحابه فكانت مخاطبتهم إياه :يا رسول الله، يا نبي الله؛ وهكذا يجبُ للملوكِ أن يقال في مخاطبتهم : يَا خليفةَ الله"، الأفضل العباس، تحفة الظرفاء، ص ١٦٦.

[٣٨] حكم المجاهد لمدّة أربعين سنة شهد خلالها أربعة عشر محاولة انقلابية أو انفصالية تمّت عشر منها على يد ملوك رسوليّين وواحدة من قبل أحد الأمراء والبقيّة من خارج البيت الرّسولي وأتباعه؛ ينظر: الخزرجي، العقود، ص ١٣-١٠٧.



المنارة للاستشارات
www.

ذهب إلى اعتبار الثائرين من أبناء الأسرة على والده المجاهد كضحايا لبعض المتآمرين[٣٩].

كان الأفضل العباس متعلّقا بالخلافة العباسيّة المنقرضة، وكان سلاطين بني رسول من قبله ومن بعده يعتبرون أنفسهم مُمثلين للخليفة العباسي صاحب لقب أمير المؤمنين بدون منازع. وقد سجّلوا اللقب على نقودهم منسوبا لخلفاء بني العباس، سواء تعلّق الأمر بـ"الإمام المستنصر أبو جعفر أمير المؤمنين" في حياته، أو بـ"المستعصم بالله أمير المؤمنين"، أيام خلافته وبعد حوالي قرن من وفاته[٤٠].

لهذه الأسباب كلّها نرى أنّ لقب "أمير المؤمنين العباس" لا يعدو أن يكون لقبا شرفيا واستبلاغا في الهيبة مثله مثل لقب "شاهنشاه" الذي انفردت به فيما نعلم نقيشة المدرسة الأشرفيّة بتعز حين نعتت به السلطان الأشرف إسماعيل.

كان هذا اللقب شرفيّ ولم يكن لقب حكم، بل أقرب في معناه ومبتغاه إلى النعوت الشرفيّة على غرار "سلطان الإسلام والمسلمين" الذي نعت به كلّ من السلطان المظفّر والسلطان الأشرف، أو "أوحد ملوك الزمن" الذي ورد في الخانقاه المظفريّة، وكذلك "سيد ملوك العرب والعجم" و"سيد الملوك والسلاطين"، وهما من النعوت التي نعت بها الأشرف إسماعيل ذاته الملقّب بـ"شاهنشاه".

كان لقب "شاهنشاه"، والذي يعني ملك الملوك، من الألقاب الفارسيّة القديمة التي أحياها البويهيون في أيام "الملك تاج الملة عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو (ت٣٧٢هـ/٩٨٣م) حسب أغلب الآراء[٤١]. وقد حمله من بعده سلاطين السلاجقة، حيث ظهر ضمن ألقاب السلطان ركن الدين طغرل بك (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) في أيام الإمام الخليفة القائم بأمر الله[٤٢]. كما حمله على ما يبدو كاسم علم الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م)، وهو أكبر إخوة صلاح الدين[٤٣]؛ ومنحه الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد كلقب لأخ آخر، وهو الملك العادل سيف الدين أبو بكر (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م)، حيث خاطبه في التقليد بـ"شاهنشاه، ملك الملوك، خليل أمير المؤمنين"[٤٤].

---

[٣٩] الأفضل العباس، العطايا السنية.

[٤٠] فيصل سعيد فارع، تعز، ص ٢٤٧-٢٤٩.

[٤١] يتفق الباحثون على إحياء هذا اللقب من طرف البويهيين، مع اختلاف فيما يخص أول من حمله منهم؛ ينظر في هذا الموضوع:
Baker, "The Lost Origins of the Daylamites", pp. 281-295. Lutz, "Amīr-Malik-Shāhānshāh"pp.83-102.

[٤٢] ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٤٤٢. ينظر أيضا: Safi, *The Politics of Knowledge*,p. 41.

[٤٣] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٥٤.

[٤٤] ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٥٠.



المنارة للاستشارات
www.

ويبيّن تاريخ هذا اللقب بعض مظاهر التأثيرات البويهيّة والسلجوقيّة التي وصلت مصر واليمن عبر الأيوبيين، وهو ما ينطبق على النعوت المذكورة أعلاه والمتضمنة لعبارات "الملوك والسلاطين"، و"الإسلام والمسلمين" و"العرب والعجم"؛ وهي نعوت نجدها ضمن بروتوكولات سلاطين السلاجقة والأتابكة والأيوبيين وكذلك المماليك، وهذا ما سيتأكد بكامل الوضوح من خلال الألقاب الشرفيّة والنعوت المتنوّعة التي ورثها الرسوليون عن سلاطين بني أيوب الذين ورثوها بدورهم عن سابقيهم من سلاطين الشرق الذين تفنّنوا في صناعة صورة سلطانيّة مجيدة للحاكم عبر الألقاب الشرفيّة التي رصّعوا بها البروتوكول السلطاني[٤٥].

**الألقاب الشرفيّة المفردة والنعوت:**

قدّمت لنا النقائش موضوع البحث عددا من الألقاب الشرفيّة المفردة، ونال منها السلطان المظفّر نصيب الأسد بستّة ألقاب؛ أمّا العدد الجملي فهو ثمانية. تنتمي أغلب هذه الألقاب إلى المعجم العسكري الجهادي الذي نهل منه السلاجقة والأتابكة والأيوبيين الذي حملوا لواء الجهاد ضدّ الغزاة الصليبيين، وحماية الأمة الإسلاميّة من أعدائها.

في هذا السياق انتشرت ألقاب كـ"المجاهد"، و"الناصر"، و"المنصور" و"المرابط، والمؤيد"؛ بل أنّ الألقاب السلطانيّة المفردة التي دخلت كعنصر من عناصر الاسم السلطاني الرسولي نهلت بدورها من هذا المعجم العسكري الجهادي؛ فمؤسّس الدولة حمل لقب "المنصور"، وحمل حفيده داود بن يوسف (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م) لقب "المؤيد"، وحمل علي بن داود (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) لقب "المجاهد"، وأردفه بلقب مركّب وهو سيف الإسلام.

ولعلّه من المفيد أنّ نذكر أنّ البروتوكولات السلطانيّة الرسوليّة المعروفة تكاد لا تخلو من هذه الألقاب الشرفيّة المفردة رغم بعد اليمن عن ساحات الجهاد، وعدم اضطرار سلطانها إلى مواجهة قوى إقليميّة أو دوليّة معاديّة؛ لذلك ينطبق عليه وصف العمري حين قال:

"وصاحب اليمن لا عدوّ له، لأنّه محجوب ببحر زاخر، وبرّ منقطع من كل جهة، وللمسالمة بينه وبينهم؛ فهو لهذا قرير العين، خالي البال، لا يهمّه إلاّ صيد، ولا يهيجه بلبال"[٤٦].

[٤٥] حسن الباشا، الألقاب الإسلاميّة، ص ٢٣٢، ٣٤٩، ٣٥٠.

Eddé, *La principauté ayyoubide*, p. 201.

[٤٦] العمري، مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٤٨.



المنارة للاستشارات
www.

لم يكن الحاكم الرسولي مستعدا للتفريط في هذه الألقاب التي تساهم في صنع جزء من الصورة المجيدة للسلطان من خلال التأكيد على الجهاد، خاصّة وأنّ هذا الأخير كان من بين المبرّرات الأساسيّة لوجود السلطان نفسه إلى جانب الخليفة، ومنه استمدّ السلاجقة والأتابكة ثمّ الأيوبيّون ومن بعدهم المماليك الشرعيّة الأولى لوجودهم؛ حتى أنّ هذا الجهاد أصبح ملازما للصورة السلطانيّة في المشرق والمغرب، فتلقّب بألقابه ونعت بنعوته سلاطين إفريقيّة المعاصرين لسلاطين بني رسول، ونقشوه على عمائرهم، خدمة للصورة السلطانيّة المجيدة التي كانوا يسعون إلى الظهور بها في عيون رعيّتهم[٤٧].

إلى جانب الألقاب الشرفيّة المأخوذة من المعجم العسكري الجهادي، حملت البروتوكولات السلطانيّة الرسوليّة لقب "العادل" الذي يحيل على شرط أساسي من شروط استحقاق الملك التي تؤكّد عليه الآداب السلطانيّة أيضا، وتجعله أساس الملك والعمران، وتعتبره المقابل السلطاني لطاعة الرعيّة وخضوعها"[٤٨]؛ وقد جعله السلطان الأفضل العباس في كتاب "نزهة الظرفاء": "أولّ صفات الملوك الواجبة عليهم"[٤٩].

ولا يقتصر التعلّق بالعدل على حمل الألقاب المفردة، بل أنّ صنّاع الصور السلطانيّة المجيدة استعملوا النعوت أو الألقاب المركّبة المتضمّنة لعبارة العدل، ومن ذلك نعت "ناشر جناح العدل على العالمين" الوارد في نقيشة المدرسة الأشرفيّة، أو لقب "محي العدل في العالمين"، وكذلك لقب "منصف المظلومين من الظالمين" الواردين في نقيشة الخانقاه المظفريّة.

من بين الألقاب الفرديّة الواردة في النقائش موضوع البحث نشير أيضا إلى لقب "العالم" الذي يتردّد كذلك كثيرا في الكتابات التسجيليّة الواردة على التحف والأواني الرسوليّة؛ وقد عزّزه صنّاع الصور السلطانيّة بألقاب مركّبة تفيد نفس المعنى ومن بينها لقبي: "حائز جلال الرتبتين العلم والعمل"، و"جَامِع فَضِيْلَتِي السيف والقلم" الواردين في نقيشة الخانقاه المظفريّة.

---

[٤٧] ورد في نقيشة حفصيّة بالجامع الكبير بالقيروان تعود إلى سنة ٦٩٣ هـ/٩٤-١٢٩٣ م ، ما يلي: "...هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله المؤيد بنصر الله أمير المؤمنين أبو حفص ابن الأمراء الرّاشدين.."؛ كما حملت نقيشة حفصيّة تعود إلى سنة ٩١٧ هـ/١٥١٢ م العبارات التاليّة: "جدّد هذا الباب المبارك سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين وناصر الدّين المجاهد في سبيل رب العالمين المنصور المظفّر المؤيد أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد". ينظر:
Abdeljaouad, *Inscriptions arabes*, vol. I, p. 117.

[٤٨] ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانيّة، ص ٢٨، ٣٣.

[٤٩] الأفضل العباس، نزهة الظرفاء، ص ٧٥.



المنارة للاستشارات
www.

كانت صفة العلم من شروط استحقاق الملك التي تؤكد عليها مؤلفات الآداب السلطانيّة؛ فقد أشار السلطان الأفضل العباس في كتاب "نزهة الظرفاء" في أكثر من موضع إلى أهمية العلم بالنسبة للملوك والرؤساء، وجعله ثاني صفات الملوك الواجبة عليهم بعد العدل[٥٠]، وأفرد لهذه المسألة بابا من أبواب الكتاب الثلاثة وجعله بعنوان "فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهله من أنواع العلوم"، وهي العلوم اللغوية والشرعيّة والفلسفيّة والإلهية[٥١]. وقد عمل هذا السلطان بدوره على الظهور بمظهر السلطان العالم المحبّ للعلم وأهله ومؤسساته، حتى أنّ المؤرخ الخزرجي يقول في شأنه: " وكان ملكا ... فقيها، مشاركا للعلماء في عدّة فنون من العلم، عارفا بالنحو، والآداب، واللغة، والأنساب، وسير العرب، وسير الملوك، وصنّف عدّة كتب..."[٥٢].

**"وارث مُلك أسعد الكامل":**

لا يزال اسم الملك الحميري أسعد الكامل "أبو كرب أسعد بن ملكي كرب يهمأن؛ ملك سبأ، وذو ريدان، وحضرموت، ويمنت، وأعرابهم في طود وتهامة" (ق٤-٥م) عالقا في أذهان أهل اليمن إلى اليوم، ومحلّ فخر واعتزاز؛ فهو رمز الحاكم القوي موحّد اليمن، غازي الشام والعراق، وكاسي الكعبة[٥٣]. ولا شكّ في أنّ حمل لقب "وارث مُلك أسعد الكامل" بالنسبة للسلطان الرسولي كان مسعى للظهور بمظهر "التُبّع اليماني" الجديد، مع ما يعنيه اللقب من معاني وأمجاد.

ورد اللقب في نقيشة الخانقاه موضوع البحث، وفي نقيشة أخرى في نفس المنشأة، وهو يدلّ أولاً على رغبة ملحّة في التيمّن من قبل الأسرة الرسوليّة ذات الأصول التركمانيّة التي ادعت الانتماء إلى اليمن، وبالذات إلى البيت الملكي الغساني. كما ادعت وراثة ملوك اليمن القدامى، وملوكهم في الشام والحيرة. وقد تمّ ذلك بمبادرة من السلطان الثاني المظفر يوسف صاحب نقيشة الخانقاه المظفريّة، وبتعبير من ابنه الأشرف عمر بن يوسف في كتاب "طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب"؛ والذي دعا فيه الشعراء إلى مدح الأسرة بهذه الأصول اليمنيّة الغسانيّة الجفنيّة الموغلة في الشرف والسؤدد، وببقيّة ملوك اليمن القدامى[٥٤].

---

[٥٠] نفس المصدر، ص ٧٥.

[٥١] نفس المصدر، ص ٩٩-١٣٠.

[٥٢] الخزرجي، العقود، ج ٢، ص ١٣٥-١٣٦. لئن كان الأفضل أكثر من تنسب إليه المؤلفات التاريخية والفلكيّة والطبيّة والفلاحيّة، فإنّ كلّ من سبقه من سلاطين الأسرة ظهر بهذا المظهر، وذلك بقطع النظر عن مدى مساهمتهم في المؤلفات التي ظهرت بأسمائهم.

[٥٣] يوسف محمد عبد الله، "أسعد الكامل"، الموسوعة اليمنيّة، مجلد، ٤، ص ٢٤٣٨-٢٤٤٠.

[٥٤] كتب الأشرف متحدّثا عن الشعراء: "فعلمت أنّ لا خبرة لهم، فأردت أن أجعل هذا المختصر جامعا لملوك الآباء والأعمام ليعلم ذلك ويتسع طرق المدح". طرفة الأصحاب، ص ٤٢.



المنارة للاستشارات
www.

ونشير إلى أنّ الحاكم الرسولي الأوّل والذي اكتفى بلقب الملك، اكتفى أيضا بنسبة "اليماني" التي نقشها على عملته مثلما رأينا أعلاه، ولم يمدحه الشعراء بغير خصاله الشخصيّة، على عكس خلفائه الذين أصبحوا يمدحون بالانتماء إلى ملوك غسّان، ويتفاخرون بكلّ ملوك اليمن القدامى، ويوصفون بـ"التبّع"[٥٥]، ويصفون جدّهم علي بن رسول بـ"القيل"[٥٦].

تعلّق الرسوليّون بهذا الماضي اليمني تعلّقهم بشرعيّة الخلافة العباسيّة، والذي يظهر فيما يظهر في عدد من الألقاب الواردة في النقائش موضوع البحث، ومن ضمنها لقب "ممهّد قواعد الخلافة".

**ممهد قواعد الخلافة:**

جاء هذا اللقب ضمن بروتوكل السلطان المظفر المبتور والذي لا نستبعد وجود لقب "خليل أمير المؤمنين" فيه، وهو الذي ورد بوضوح ضمن نقيشة ثانيّة في نفس المنشأة المظفريّة، مثلما ورد في شريط كتابي على إحدى أوانيه[٥٧].

كما هو معروف كان التلقيب من احتكار الخليفة العباسي، قبل سقوط الخلافة في بغداد[٥٨]، لذلك فإن اللقبين لا يمكن أن يمنحهما غير الخليفة العباسي؛ فهل أخذهما المظفر يوسف مع فرمان ومنشور التولية الذي تلاه عليه رسول الخليفة المستعصم سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م أم أنّه أخذهما تجاوزا لسلطة التلقيب العباسيّة بعد أن تحولت الخلافة إلى القاهرة عشر سنوات بعد منشور المستعصم؟ تصعب الإجابة عن هذا السؤال بحكم سكوت المصادر المكتوبة عن محتوى منشور التقليد العباسي الوارد على السلطان المظفر يوسف، الذي حمل أيضا حسب نقيشة الخانقاه المظفرية لقبا آخر كان يخضع لسلطة التلقيب الخليفيّة، وهو لقب "سلطان الحرمين والهند واليمن".

**لقب "سلطان الحرمين والهند واليمن":**

حمل المظفر يوسف هذا اللقب، وكذلك الأفضل عباس على الرغم من تراجع النفوذ الرسولي الفعلي على الحجاز منذ رسالة السلطان الظاهر بيبرس الملقب بدوره بـ"خادم الحرمين" إلى المظفّر عشرين سنة بعد بداية سلطنة هذا الأخير، أي سنة ٦٦٧ هـ/١٢٦٨م مهدّدا ومتوعدا، قائلا فيها : "سطّرتها من مكّة المشرّفة وقد أخذت

---

[٥٥] الخزرجي، العقود، ج ٢، ص ١٧١-١٧٣.

[٥٦] الخزرجي، العقود، ج ١، ص ١٠٦.

[٥٧] "عز لمولانا ومالكنا السلطان الملك المظفر العالم العادل المجاهد المرابط شمس الدنيا والدين يوسف بن عمر خليل أمير المؤمنين". ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية، ص ٣١.

[٥٨] تفشت الألقاب والنعوت المشرقيّة في بلاد المغرب بعد سقوط خلافة بغداد ولم تكن لها أية علاقة بخلافة القاهرة.



المنارة للاستشارات
www.

طريقها في سبع عشرة خطوة... والملك هو الذي يجاهد في الله حقّ جهاده ويبذل من نفسه في الذّبّ عن حوزة الدّين، فإن كنت ملكا فاخرج والتق بالتتآر ..."[٥٩].

هذا اللقب بدوره يكشف تأثّر الرسوليين بالأيوبيين، فقد أطلق لقب "سلطان الحرمين والهند واليمن" على سلطان اليمن الأيوبي المعز طغتكين بن أيوب (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) حسبما جاء في نقيشة بجامع الجند[٦٠]. وبما أنّ الأسرة الرسوليّة قدّمت نفسها كوريثة شرعيّة للأيوبيين في اليمن والحجاز، ووريثة لهم في الإشراف على طريق الهند وحمايته، فإنّ أبناءها حملوا هذا اللقب بدورهم.

على أنّ هذا الأمر لم يقبل من طرف الأيوبيين في مصر والشام وهو ما يظهر من خلال بروتوكول الصالح نجم الدين الأيوبي، وهو حسب إحدى نقائش قلعة بصرى (٦٤٧هـ /١٢٤٩م): "شهريار الشام، سلطان العرب والعجم، صاحب الحرمين الشريفين، ملك البرين والبحرين، ملك الهند والسند واليمن، ملك صنعاء وزبيد وعدن، سلطان المشارق والمغارب"[٦١].

ويتكرّر اللقب أيضا لدى المماليك، حيث نجده ضمن بروتوكول السلطان المنصور قلاوون (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) الذي وصف بكونه "سلطان الشام واليمن، ملك البحرين خادم الحرمين الشريفين"[٦٢].

لقد حمل المظفر يوسف بن عمر لقب "سلطان الحرمين والهند واليمن" منذ سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م على أقل تقدير، وحمل معه لقب "خليل أمير المؤمنين"، ولقب ممهّد قواعد الخلافة، وواصل نقش اسم الخليفة المقتول "الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين" على نقوده ليظهر بمظهر السلطان المستقلّ عن المماليك وعن الخلافة التي أقاموها في القاهرة.

رفض المظفر يوسف أن يكون ملكا على اليمن تابعا لسلطان المماليك، ورفض على الأقل وفي عيون رعاياه أن تخرج سلطة الإشراف على الحرمين من يديه، وهذا ما فعله أبناؤه من بعده، حيث تواصل لقب المستعصم العباسي في الظهور على نقودهم إلى آخر أيامهم؛ بل أنّ أحدهم وهو السلطان الأفضل عباس حمل كما رأينا في نقيشة حصن الدملؤة لقب "سلطان الحرمين والهند واليمن مولانا السلطان الأفضل من الأنام والملك المجاهد أمير المؤمنين". وقد يكون غيره من السلاطين من بعده أو من قبله من المستعملين لهذه الألقاب أيضا، وهو ما يمكن أن يؤكده أو ينفيه البحث عن مزيد من النقائش التي تعود إلى هذا العصر.

---

[٥٩] المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٦١.

[٦٠] عبد الله الحداد، "النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل".

[٦١] حسن الباشا، الألقاب الإسلاميّة، ص ٥٠٦.

[62] Berchem, *Matériaux pour un Corpus* Vol. 1, 1894, p. 142.



المنارة للاستشارات
www.

## خاتـــــمة

تعتبر النقائش مثلما ذكرنا أهم مصدر وأصدقه لمعرفة ألقاب ونعوت السلاطين والملوك وهي في الحالة الرسوليّة كما هو شأن بقية الأسر الحاكمة، حصيلة رغبة في تسويق صورة مثاليّة للسلطان المتمتع بشروط استحقاق السلطنة، من علم وعدل وجهاد إضافة إلى شرعيّة النسب والتعلق بأذيال الخلافة والتي تظهر بالنسبة لبني رسول في تعلقهم بالخليفة المستعصم الذي ظل اسمه ولقبه ينقشان على ظهور نقودهم بهذه الصيغة "الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين"، مع "الأئمة رضي الله عنهم أبو بكر عمر عثمان علي"، على وجوه نقودهم، وذلك كمظهر من مظاهر الاعتصام بشرعيّة مستمدّة من الخلافة العباسيّة، وكمظهر من مظاهر التمسّك بالسنّة، وبالخلافة الراشدة كمرجعيّة للحكم، ينافسون بها أئمّة اليمن الزيديّة الأشراف.



المنارة للاستشارات
www.

**المصادر والمراجع**

**المصادر المخطوطة:**


- الوقفيّة الغسانيّة: دائرة الأوقاف في تعز، مخطوط رقم ٦.


**المصادر المطبوعة:**


- ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج ٦.
- ابن حاتم اليامي، بدر الدين محمد، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، لندن ١٩٧٤م.
- الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن، العقود اللؤلؤيّة في تاريخ الدولة الرسوليّة، تحقيق محمد الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الرسولي، السلطان الأشرف عمر، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب الرسولي، تحقيق سترستي (K.W. Zettersteen) ، تقديم صلاح الدين منجد، دار صادر، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الرسولي، السلطان الأفضل العباس:

- نزهة الظّرفاء وتحفة الخلفاء، ومعه نظم السلوك في الدخول إلى حضرة الملوك، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة ٢٠١٣م.

- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق عبد الواحد عبد الله أحمد الخامري، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١، ج ١٦.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر، بيروت (دت)
- ابن عبد المجيد اليماني، تاج الدين عبد الباقي، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمنيّة، صنعاء، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- العمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد العباس، المجمع الثقافي أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج ٤.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **السلطان**، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن القلانسي التميمي، أبو يعلى، تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.




المنارة للاستشارات
www.

- القلقشندي، شهاب الدّين أحمد بن عبد الله، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، ج ٥.
- ابن المقرئ، شرف الدين إسماعيل، ديوان ابن المقرئ، عني بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي بالدوحة، ١٩٨٦م.
- المقريزي، أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٢، ص ٦١.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.


## المراجع:


- الأصبحي، آلاء أحمد محمد، المدرسة الأشرفيّة بتعز زمن الدولة الرسوليّة في اليمن، دراسة معماريّة تحليليّة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- الأكوع، إسماعيل بن على، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الحداد، عبد الله عبد السلام صالح، "الخانقاه المظفريّة بمدينة حيس اليمنيّة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م رؤية جديدة"، دراسات تاريخ الجزيرة العربيّة من القرن الخامس حتى نهاية القرن السابع الهجري، الكتاب السادس، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- الدبعي، محمد قاسم عبد الله، "مسكوكات الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨ هـ"، تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور، تعز ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٥٨٧-٦٢١.
- ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنيّة في العصر الإسلامي، الدار المصريّة اللبنانيّة، بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٣١.
- عبد العال أحمد، محمد، الأيوبيون في اليمن مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.
- عبد الله، يوسف محمد، "أسعد الكامل"، الموسوعة اليمنيّة، مؤسسة العفيف الثقافيّة، صنعاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، مجلد، ٤، ص ٢٤٣٨-٢٤٤٠.
- سعيد فارع، فيصل، تعز فرادة المكان وعظمة التاريخ، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز، ٢٠١٢م.
- مقبل هاشم، سالم عبد الغني، الكتابات في المدارس الإسلامية في العصر الرسولي (٦٢٦- ٨٥٨ هجري/١٢٢٩- ١٤٥٤) بمدينة تعز في اليمن، بحث ماجستير، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث، الرباط، المغرب، ٢٠١٢م.




المنارة للاستشارات
www.

## مقالات صحفيّة:

- صحيفة الأيام، كريتر/عدن، الجمهورية اليمنية، الاثنين ٠٥ مايو ٢٠٠٨م، "الأيام تواصل رحلتها في مديرية الصلو... حضارة تحاور الماضي ونسيان يحاكي الحاضر".
- صحيفة الثورة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٠ أبريل ٢٠١٤، "قلعة الدملؤة آية تراثية وتاريخية ينهشها الخراب".
- صحيفة الثورة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ٢٠ أفريل٢٠١٧م، العدد ١٩١٤٥، "قلعة المنصورة بتعز حصن منيع وشموخ يعانق السماء".

## مراجع بلغات أجنبيّة:

- Abdeljaouad, Lotfi, Inscriptions arabes des monuments islamiques des grandes villes de Tunisie : Monastir, Kairouan, Sfax, Sousse et Tunis (2é s. / 8é s. – 10 é s. / 16 é s.), Thèse de doctorat, s. dir. de Solange Ory, Aix-en-Provence, 2001, vol. I catalogue, p. ١١٧.
- Berchem, Max van:

- Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum: Égypte: Le Caire. Vol. 1. Paris, Ernest Leroux, 1894, p. 142.

- « Notes d'archéologie arabe. Étude sur les cuivres damasquinés et les verres émaillés, inscriptions, marques, armoiries », Journal asiatique, Paris, Janvier-Février 1904, t. 3, p. 45.

- Christine D. Baker, "The Lost Origins of the Daylamites. The construction of a new ethnic legacy for the Buyids ", in Rebecca Futo Kennedy, Molly Jones-Lewis, The Routledge Handbook of Identity and the Environment in the Classical and Medieval Worlds, Routledge, London and New York, 2016, pp. 281 -295.
- Eddé, Anne-Marie. La principauté ayyoubide d'Alep (579/1183-658/1260), Stuttgart, Franz Steiner Verlag (Freiburger Islamstudien XXI), 1999.
- Lutz Richter-Bernburg, "Amīr-Malik-Shāhānshāh: ʿAḍud ad-Daula's Titulature Reexamined," Iran 18, 1980, pp. 83-102.
- Omid Safi, The Politics of Knowledge in Premodern Islam: Negotiating Ideology and. Religious Inquiry, The University of North Carolina Press, 2006, p. 41.

## مواقع الكترونيّة:

- https://www.ivbc.it/allestero/anno-2007-ad-oggi-restauro-della-moschea-al-ashrafiya-di-taizz/




المنارة للاستشارات
www.

# Three Inscriptions from Rasulid Yemen

**Dr.M'hamed Saïd**•

## Abstract:

This paper examines the Sultanic protocol in Radulid Yemen by focusing on the anthroponomic elements and political significance of three inscriptions from the era. It argues that these inscriptions are an attempt at constructing a glorified image of the monarchy. This message targets people inside and outside Yemen, but is especially aimed at the Sultans and Caliphs of Cairo. A number of names and adjectives that appear in these inscriptions refer to the occasionally tense relationship between the Rasulids and the monarchs of Cairo. This tension is due to competing claims over al-Hijaz and to the Rasulid sultans' refusal to recognize the Abbasid Caliph in Cairo for his offer of al-Hijaz and Yemen to the Mamluk sultan.

**Keywords:**

Mecca and Medina- Egypt- Yemen- representation of the Sultan - Sultanic protocols

• **Professor of Islamic History, Faculty of Literature and Humanities Science, Sousse, Tunisia** saidhamid1959@yahoo.fr



المنارة للاستشارات

www.